

من رسائل الأب صفرونيوس القصيرة

مَعمودية الرب يسوع في الأردن

مقدمة:

صفرونيوس الذي يشترك معكم في ذات نعمة ربنا يسوع المسيح، يرسل السلام والمحبة للأخوة الذين لهم شركةً معنا في ميراث الله الآب الذي ختم بدم العهد الجديد. فرح روحي أبدي في الرب يسوع ملك الكل.

عيد الغطاس:

١- تعلمون أنه - حسب ترتيب الكنيسة المقدسة - سوف نحتفل بعيد "الثيؤفانيا" (الظهور الإلهي) بعد احتفالنا بعيد تجسد ابن الله الكلمة. عيد عظيم ظَهر فيه الثالوث القدوس مبشراً إيانا بالتبني؛ لأن ابن الله نزل في مياه الأردن لكي يعتمد، وسمع صوت الآب ينادي: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت". وهو نداءُ الآب لنا في يسوع ابنه الوحيد رب المجد؛ لأننا فيه نلنا البنوةَ شركةً أبديةً أُعطيت لنا حسب إعلان الأنبياء، وحسب ظهور ابن الله نفسه؛ لأن الابن الأزلي لله الآب ظَهر عند الأردن، وبه سمعنا نداء الآب لنا. الذي فيه، أي في يسوع نأتي إلى بنوة ليست من دمٍ ولحمٍ، ولا بإرادة جسد، ولا بأية وسيلة مخلوقة، بل من الله الآب (يوحنا ١: ١٣ - ١٤).

٢- وعند الأردن سمعنا أيضاً حفيف أجنحة الروح القدس الذي كان يرف على وجه المياه مزمعاً أنْ يأتي إلينا في زمان التجديد (تكوين ١: ١ - ٣). لأن روح يسوع كان يرف على وجه المياه في زمن الخليقة الأولى، ولكنه الآن يحل ويستريح فينا معلناً لنا الابن (١كو ١٣: ٣). ومنه، أي من الابن يأخذ؛ لكي يعطي لنا (يوحنا ١٦: ٢٦)؛ لأنه أخذ جسده من الروح القدس عندما حِيلَ به. ومن الروح القدس نأخذ نحن جسده ودمه، عندما نأتي إلى السر الفائق العظيم، سر الشكر السمائي.

٣- لقد مسحنا في يسوع، وصارت لنا منه وفيه مسحةً مقدسةً، هي ذات

المسحة التي أخذها حسب شهادة الرسول يوحنا "أما أنتم فلكم مسحة من القـدوس وتعلمون كل شيء" (راجع يوحنا الأولى ٢: ٢٠).

لنأتي إلى هذا العيد بذات تقوى وقداسة الآباء الذين سلمونا الإيمان. ولنسلك معهم ذات طريق يسوع المسيح رب ا د؛ لأننا سوف نقدس مياه العيد، معلنـاً لنـا الرب يسوع، أنه باتحاد أُقنومه الإلهي بنا، أي بالناسوت، صار كل ما هـو أرضـي مؤهلاً للتقديس؛ لأن الرب قدس الناسوت بالاتحاد به؛ لكي يفتح باب التقديس لكل الخليقة المنظورة، ويعيدها - حسب استعلان نعمته - إلى مجدها الأول الذي تـدنس بالسقوط.

٤- لنرشم ذواتنا باسم الثالوث القدوس؛ لأن الصليب هو خـتم المعموديـة والميرون، وهو ختم التقديس الذي به رفع حكم الموت، وأُعلنت الحياة، وبه فاضـت نعمة الخلود على المؤمنين معلناً الرب لنا أنه به بدأ زمان التجديد، ذلك الزمان الجديد الذي لا تغرب شمسه؛ لأنه زمان الملكوت، أو حسب تعبير الرسول "مـلء الزمـان" (غلاطية ٤: ٤). لأن الرب ملأ كل الكائنات التي فوق في السماء، والـتي علـى الأرض بنور الحياة.

٥- وعند تقديس المياه ليكن لنا ذات الإيمان الذي للآباء الرسل؛ لأ م عاينوا مجده عند المياه عندما حول المياه خمراً في عرس قانا الجليل (يوحنا: ٢). وعنـدما سـار عليها معلناً قوته، كما أخضع أمواج البحيرة وجذب السـمك إلى شـبكة بطـرس، وعاتب رسوله عند المياه (مت ١٤: ٣١).

لذلك يا أحبائي، لتكن لنا المياه المقدسة علامةً ونعمةً على إيماننا بالرب الذي دعانا إلى نعمة المعمودية بالماء والروح وأعطانا علامة التطهير في اسم الروح القـدس، مياه الحياة التي وعدنا ا (يوحنا ٧: ٢٧).

٦- عند كل اغتسال ليكن عندنا ثاؤريا القديسين، وأن نستعد داخلياً وبعزم

متأله، وهو إرادة الرب نفسه وإرادتنا نحن، أن نطلب مع كل استخدام للمياه أنْ ننال التطهير والشفاء من الروح القدس المعزي الرب المحيي المشتاق لأن يعطي لنا الغفـران والحياة.

٧- إنه زمان افتقاد الرب لنا، وهو سبب ترتيب الأعياد؛ لأننـا لا نحتفـل بمناسبات مثل غير المؤمنين والأمم، بل نحتفل بافتقاد النعمة، أي نعمة الظهور الإلهـي؛ لأن الرب أعلن لنا ذاته لكي نشترك في حياته.

٨- بالثالوث القدوس نحيا: نأخذ الوجود من الآب، والتبني من الابن، والحياةَ من الروح القدس. عملٌ واحد، ونعمةٌ واحدةٌ، وشركةٌ واحدةٌ مـن الآب الأصـل والينبوع، بالابن المُعلن لنا النعمة في الروح القدس، مياه الينبوع التي ا نولد، ومنـها نشرب؛ لأن أجسادنا تغتسل بمياه المعمودية وتتقدس مع أرواحنا. يمسح الله أجسـادنا من الخارج بالمسحة الإلهية؛ لكي يسكن فينا روح الآب بالابن واهباً لنا حياةً جديدةً.

٩- أيها الأخوة الأحباء، لنعيد بالصوم حسب ترتيب الكنيسـة، ونسـتعد بطهارة القلب لكي ننال - في افتقاد النعمة الإلهية - شركةً أعمق، واستنارةً أكثـر، ونتقدس مثل عروسٍ تستعد لدخول الخدر السماوي؛ لأن العريس يدعونا من عند المياه مؤكداً لنا إرادته في أن يغسل نفوسنا وأجسادنا لكي نبقى دائمـاً هياكـل روحـه القدوس.

١٠- صلوا لأجلنا لكي نبقى دائماً في الشركة بلا بغضة وبلا تعب الانقسام، بل تعب المحبة المصلوبة لكي ننال مجد يسوع المسيح، ونستقر معه في أحضان الآب.

الآباء والأخوة يرسلون تحية المحبة في الرب يسوع.

صفرونيوس عبد يسوع المسيح يؤكد محبته الأبدية لكم.

(ترجم عن القبطية ١٩٨١م)